الشاعر الدكتور
محمد نجيب مراد

بقلم
أ.د. غسان حمدون
www.hamdoun.net

الشاعر محمد نجيب مراد

إنه ابن حماة البار (شاعر العرب) محمد نجيب مراد الذي كان باراً في شعره بمدينته المجاهدة وعائلته وخاصةً أمه إذْ رثاها بقصيدة تقطر دمعاً ودماً، بل كان باراً بسورية كلها، إذ وفى لها وفاءاً طيباً وخاصة دمشق الإسلام وحمص مدينة خالد بن الوليد رضي الله عنه.

لقد تسابق بشعره مع ألف وثلاثمائة وثمانين شاعراً بالشعر العربي الموزون، وتُوِّجَ بلقب شاعر العرب على هؤلاء الشعراء جميعاً، وقد تميز شعره بصور الطبيعة الخلابة التي التصقت بخياله حين عاش أجمل صورها على ضفاف نهر العاصي في بساتين حماة ونواعيرها وحدائقها وأزهارها وطيورها وجسورها، كما تميز شعره بالحماسة فكأنه يقطر دماً من دماء الشهداء...، كما تميز شعره بالعاطفة الجياشة التي تحمل الحب الخالص لكل من يستحق الحب... وبالرغم من المحن الشديدة التي مرت بها مدينته وعائلته آل مراد فقد كان يسمو على هذه المحن منتصراً، فالشعور عنده يتحول إلى شعر هدار يوقظ به شعبه وأمته، خاصة وهو مهاجر اضطر أن يعيش بعيداً عن الروابي التي نشأ فيها والقوم الذين كان يأخذ منهم روح العزة والكرامة التي لا تزال حية بين جوانحه.

وبعد فوز الشاعر في قناة المستقلة على كل هؤلاء الشعراء من مدن عربية شتى نال جائزة مالية قدرها ثلاثمائة ألف دولار، لم يكن الشاعر ماديا ً إذ ألف شعره هذا وأحلاه وأنداه قبل المسابقة والإعلان عنها

كلنا تحية لهذا الشاعر البار بل وشكر له على المعاني الإسلامية والإنسانية التي قدمها للعالم في شعره.

عائلة المراد:

ينتسب الشاعر إلى هذه العائلة المرادية الكريمة التي حملت شرف العلم الشرعي والدعوة الى الله في مدينة حمـــــاه في وسط سورية، وأمدت المدينة بعشرات العلماء والدعاة من خيرة رجالها، وتميزت بحبها للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، فمنها:

الشيخ سليم المراد الكبير والشيخ أحمد المراد الكبير والشيخ عبد العزيز المراد أمين الفتوى في حماه والشيخ محمد علي المراد رئيس جمعية العلماء في حماه والشيخ بشير المراد مفتي حمـــاه والشيخ نجيب المراد جدّ الشاعر والشيخ ظافر المراد والشيخ شامل المراد والشيخ أحمد عبد العزيز المراد مدرس عام وخطيب جامع الجديد والشيخ عبد الودود المراد مدرس و خطيب جامع الإحسان والشيخ ناجي المراد مدرس وخطيب جامع الأربعين والشيخ عبد المنعم المراد إمام جامع المسعود وخطيب جامع عين اللوزة وكذلك من أنساب هذه العائلة عالم حماه العالم العامل العلامة المجاهد شيخ الحنفية بلا منازع الشيخ محمد الحامد الحموي بركة الشام وسقيا سحابها رحمه الله الجميع ونفعنا بعلومهم آمين.....

من هذه العائلة يخرج الدكتور محمد نجيب المراد الذي تربى على العلم والتقوى ليكون شاعراً للعرب ومن قصائده الرائعة "البرقع" قالها في الكعبة المشرفة زادها الله عزاً وشرفاً:

- انظر منتدى الأصلين لعائلة المراد.

نشأة الشـــاعر:

لقد نشأ هذا الشاعر في وسط شعور عالٍ وأدب عربي رفيع في مدية حماة التي لها تاريخ مجيد في ذكريات ماضية في حرب ضد المغول في عين جالوت ذلك بقيادة الملك المنصور ملك حماة الذي اشترك تحت القيادة المصرية في قتال المغول يقول المؤرخ العلامة ابن كثير في كتابه (البداية و النهاية): (وقد قاتل الملك المنصور ملك حماة قتالاً شديداً في معركة عين جالوت، هو و المستعرب أقطاي)، كما اشتركت مدينة حماة في محاربة الصليبين عندما نصر أهل حماة نور الدين الزنكي ثم صلاح الدين الأيوبي وخاصة في معركة حطين.

قدم نور الدين الزنكي منبرين وضع أحدهما في جامع نور الدين الشهيد (جامع النوري) في حماة إكراما لمجاهدي حماة الذين قاتلوا معه الصليبيين، وأوصى أن يوضع المنبر الآخر في المسجد الأقصى ووفى صلاح الدين بما أوصى به معلمه ومعه جنود حماة في حطين وغيرها، كما اشتركت مدينة حماة في محاربة الاستعمار الفرنسي مع مدينة دمشق وذلك عام ١٩٢٥م بقيادة فوزي القاوقجي، واستولى المجاهدون على مدينة حماة بأسرها، وطردوا القوات الفرنسية وفعلت دمشق فعل حماة، فكان نصيبهما الإغارة بالطائرات الفرنسية مما أدى إلى تدمير واسع في المدينتين حتى قال الشاعر عز الدين التنوخي موضحاً ما حل بدمشق وحماة من جور الاحتلال الفرنسي:

قف بالمنازل نادباً أطلالها ... ماذا يفيدك أن تطيل سؤالها
قد أحرقت عمداً دمشق فلم تعد ... تصف الجميلة للورى بجمالها
أعلمت أن حماة لم يدعوا بها ... حجراً على حجر يريك ظلالها
وسوى النواعير التي بنواحها ... تبكي حماة نساءها ورجالها

كما قام أهل حماة بثورة ضد الفرنسيين قبل خروج الاحتلال عام ١٩٤٥م، وكسروا الحملة الفرنسية، وحجزوا بعض الدبابات، وأحاطوا بثكنة الشرفة التي كان بها المستعمرون الفرنسيون وأنصارهم من الخونة، وقتلوا قائد الحملة الفرنسية وانسحب بعد ذلك المستعمرون الظالمون تاركين وراءهم أسلحتهم كشرط أساسي لنجاتهم، وساحة النصر لمجاهدي حماة مقابل حي عين اللوزة حتى الآن تشهد بنصبها التذكاري لانتصارات المجاهدين.

إن حماة مدينة مصونة محمية، وخاصة عندما أكرمت آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نُقِلوا من العراق إلى دمشق، فلما وصل موكبهم إلى حماة أكرمهم أهل المدينة أيما إكرام، فسألت زينب رضي الله عنها ما اسم هذه المدينة؟ قالوا حماة فقالت: **حماها الله من كل ظالم.**

لذلك كانت دائماً النتيجة مهما بعدت مع أهل هذه المدينة لدعاء الصالحين لها وإصرار العلماء والدعاة بها على نشر هذا الدين العظيم.

لو أضفنا إلى هذا أن مدينة حماة مدينة جميلة في بساتينها وجسورها ونواعيرها ونهرها وحدائقها وأزهارها وطيورها فظهرت جميلة تأخذ بالألباب، فهذا الشاعر عدنان قيطاز في ديوانه (اللهب الأخضر) يقول:

أحمـــاةُ كانـــتْ أمسِيـــاتُكِ حلـــوةً ... والعيشُ سمحاً، والزمـــانُ مســـاعِدا
وعلى ضفافِـكِ للشّبـــابِ مجالـــسٌ ... للأنـْسِ تقتـــادُ التّقـــيّ الزّاهِـــدا
والمطـــربُ الصّـــدّاحُ فوقَ خميلـــةٍ ... يشْـــدو فيملأُ مَسْمَعيَّ قصـــائِدا
وصـــدى نواعـــيرِ العصـــورِ يهزُّنـــي ... هـــزًّا ويُسْـــكِرُني حنينـــاً تالِـــدا

وصوت الناعورة يزيد الشجن شجناً، ويزيد الابتهاج ابتهاجاً إذا سمعه السامع. فمن الشجن ما قاله الشاعر محمد نبيل الأصباشي:

إيـــهِ يا نـــاعورتي صبّـــي لـــيَ الدّمـــعَ السخِيّـــا
واصطفِـــي من لغـــةِ الأشجـــانِ شجْـــواً عبقريـــا
ثـــمّ ثـــوري مثلمـــا ثـــار الأســـى المهتـــاجُ فيّـــا
وتعـــالَـــيْ نسكُـــبُ النجـــوى نشيـــداً حمويّـــا
ونصُـــبُّ الآهَ فـــي سقيـــاهُ والشّجْـــوَ النّجيّـــا
فأنـــا مازلـــتُ أشـــدو للأســـى لحـــني الشّـــجِيّا
فاعـــذُريني إنْ هجـــرْتُ الصّفْـــوَ والعـــيشَ الهنيّـــا
وغـــدا قلـــبي شجيـــاً بعدمـــا كـــان خليّـــا

هذا الشعور التاريخي في المدينة الإضافة إلى جمالها ولد شعوراً قوياً عند الشاعر يتراوح ما بين الشعور بالجروح والفخر بالانتصارات وجمال المدينة الرائعة ويضاف إلى هذا قوة علم اللغة والدين عند علماء هذه المدينة، كل ذلك ولد عند الشاعر شعراً يمتاز بالجمال عظيماً في حماة، فكان من شعرائها بدر الدين الحامد،

وعبد القادر الحداد ونبيل القصباشي، ومنير جنباظ وغيرهم كثير كثير حتى قالت مجلة العربي عن حماة بعد زيارة فريقها لحماة وعلى غلاف المجلة مباشرة: (حماة مدينة الألف شاعر). في هذه الأجواء وهذا الشعور وهذا التنافس نشأ شاعرنا محمد نجيب مراد فكان يستحق ذاك اللقب بجدارة (شاعر العرب).

ولكن عليك أن تعلم يا أخي القارئ أن من هؤلاء العلماء من توفوا تباعاً، ومنهم من غابوا فجأة عن الساحة، فرحمهم الله تعالى وأجزل ثوابهم.

من سيرته الذاتية

ميلاده: ولد في مدينة حماة عام (١٩٥٧م)

المؤهل العلمي: دكتوراه في جراحة الأنف والأذن والحَنْجَرة، من جامعات باريس – فرنسا.

الوظيفة: يعمل استشارياً لجراحة الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الولادة والأطفال بجدة.

الإنتاج الشعري : كثير وغزير فله أربعه دواوين شعرية.

وأوتي الشاعر حسن إلقاء الشعر، فهي موهبة تزيد شعره وضوحاً وتألقاً وسمواً، وذلك عندما يعيش السامع في أجواء الشاعر العاطفية والخيالية وذلك في نبرات صوته المعبرة عن الصورة والشعر والعاطفة.

وللشاعر قصائد كثيرة، وسنعرض مقتطفات من بعض هذه القصائد، إذ لا يسع المجال لذكر كل هذه القصائد، وقد أوردت أكثرها في موقعي على الإنترنت.

ومن قصائده:

مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم

للشاعر قصيدة مطولة في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم شرحها الدكتور حاتم الطبشي في كتاب.

ولما استهزأ أعداء النبي صلى الله عليه وسلم به ردّ عليهم الشاعر بقوله تعالى: ((إنا كفيناك المستهزئين)) و أنشأ قصيدة مطولة دفاعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، فما قال في هذه القصيدة:

"دفاعاً عن حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

تَبَّــتْ يــداهمْ بُكــرةً وأَصــيلا ... وخَلَدتَ في حِقَبِ الزّمانِ رَسولا
ومضى على الأيامِ ذِكرُكَ طَيِّبــاً ... ومُجَوَّداً ... ومُــرَتَّلاً تَــرْتيلا
وقفَ الزمانُ أمامَ هيبــةِ أحمــدٍ ... وتحدَّثَ النُّبلاءُ عنــهُ طــويلا
والمجدُ أَسْــرَجَ للنبــيَّ خيولَــهُ ... المجدُ كــانَ مبادئــاً وخيــولا
اللهُ يســمعُ مــا يُقــالُ بحِبِّــهِ ... لو شاءَ رَدّاً... كانَ (جبرائيلا)
كَفَلَ الإلهُ الردَّ... مــا مُسْــتَهزِئٌ ... إلاَّ ... وصارَ مُفتَّتــاً مــأكولا
ما كانَ يَجْرؤُ ضدَّ أحمــدَ حاقــدٌ ... لو كانَ يسمعُ للخيولِ.. صَهيلا
نَام الرِّجالُ فيا علوجُ اســتيقظي ... وتمــايلي وتراقَصــي تطبــيلا
يا ربِّ أشكو... والجراحُ ثخينــةٌ ... والذلُّ صارَ مُجمَّلاً .... تجميلا
مَرِضَتْ سيوفُ المسلمينَ وخَيلُهم ... وغدا زمانُ الماجــدينَ علــيلا
وإذا سيوفُ الحقِّ أُهمِــلَ أمرُهــا ... أَلفَيْتَ كلَّ مُقــدَّس ... مَــذْلولا

الشاعر ودمشق

لقد هاجر شاعرنا ربع قرن بعيدا عن روابي سورية عامة و دمشق وحمص خاصة فتلهف إلى وطنه حبا وشوقا قائلا تحت عنوان قصيدة:

(تباريــــــحُ الشــــــوق)

وطنَ الــوردِ والخزامــى لَعمْــري ... مــــا أُحَــــيْلا وردهُ وخُزَامَــــهْ
رحلةُ الفلِّ مِــنْ دمشــقَ اســتهلَّتْ ... خــطَّ عِطــرٍ وطيَّــرتْ أنســامَهْ
مهرجــانُ الجَمــالِ يبــدأُ بالشــامِ ... وإنَّ الجَمَالَ فــي الأصــلِ شــامَهْ

وعيـــونُ النســـاءِ تبـــدأُ بالشـــامِ ... فتمحـــو ليـــلَ الضـــنى وظلامَـــهْ
ومِـــنَ "المـــزَّةِ" القصـــيدةُ تبـــدو ... شاعرُ الحُـــبِّ قـــد شـــدا إلهامَـــهْ
وعلـــى الشـــرفةِ القديمـــةِ حلـــمٌ ... علَّـــمَ الكـــونَ كُلَّـــهُ أحلامَـــهْ
و"بلـــودانُ" أَسْـــكَرَ النـــاسَ لكـــنْ ... دون خمـــرٍ بنظـــرةٍ وابتســـامَهْ
مـــا ألـــذَّ الهـــوى بـــريءَ النوايـــا ... عند أطـــرافِ "دُمَّـــر" و"الهامَـــهْ"
مرحبـــاً يـــا دمشـــقُ، ألـــفَ ســـلامٍ ... مِنْ ضُـــلوعٍ ومهجـــةٍ مســـتهامَهْ
قـــدري أننـــي حَمَلتُـــكِ حُبـــاً ... وقصـــيداً وشـــارةً وعلامَـــهْ
ثُلـــثُ قـــرنٍ مضـــى وأنـــتِ ذِمـــامٌ ... حفـــظَ القلـــبُ عهـــدَهُ وذمامَـــهْ
كُتِبَ الهجرُ لســـتُ أدري إلـــى مَـــهْ ... ولمـــاذا يخصُّـــني وعلـــى مَـــهْ
" وطني لو شُـــغِلْتُ بالخُلْـــدِ عنـــهُ" ... عُـــدتُ يومـــاً مُقـــبِّلاً أقدامَـــهْ
وجَثَـــتْ مهجتـــي علـــى ركبتيهـــا ... وتكوَّمـــتُ دمعـــةً قُدَّامَـــهْ
فَهـــمُ الخَلْـــقُ أننـــي لا أُغـــالي ... لو رأى الخَلْقُ "حِمصَهُ" أو "شامَهْ"

الشاعر والدكتاتورية

لاحظ الشاعر الضغوط على كل صاحب فكر حر وشاعر طليق، فهو ينطق بشعره وسط خنق الدكتاتورية وعذابها ووعيدها، فهي تتهمه بالتمرد و التطرف و التأليب على كل حال، ومع ذلك فهو يُصِرُّ على أن يصدع بالحق على نهج أبي ذر الغفاري ومصعب بن عمير رضوان الله عليهما.

فالشاعر مع أهل الشهيد إذا حملوه، وهو مع المهاجر ينقل أناته ويقدم كبده لأولاده،

فهو فوق حصار الدكتاتورية أبداً، ودوماً سيغلب بإذن الله، فمما يقول تحت عنوان

قصيدة (الحصـــــــار)

"الأنا ... في هذه القصيدة هي لسانُ حالِ الشاعرِ العربيَّ الحر"

قـلْ لـي بحـقِّ اللهِ كيـف سـأكتبُ ... وعيونُـهُ نـابٌ يَعُـضُّ ومخلـبُ
ويـداهُ ضـاغطتانِ فـوق تَنَفُّسِـي ... فـإذا شَـهقْتُ فـذاكَ مـا يَتَسـرَّبُ
إنْ قلـتُ واهـاً قـال ذاكَ تمـردٌ ... أوْ قلـتُ آهـاً قـالَ ذاكَ تهـرُّبُ
أوْ قلـتُ وا ربـاهُ قـال تَطَـرُّفٌ ... أوْ قلـتُ يـا لَلظلـمِ قـالَ مُخـرِّبُ
وإذا حكيتُ عـنِ العصـافيرِ الملوَّنـةِ ... التـي قُتلـتْ أشـاحَ يُكـذِّبُ
وإذا بكيـتُ علـى الخيـولِ رأيتُهـا ... مذبوحـةً بـالأمسِ قـال تُؤلِّـبُ
وإذا هَمَمْتُ بـأنْ أطارحَهـا الهـوى ... تلكَ التـي دمـعَ الفيجعـةِ تَشـرَبُ
أو جئتُ من حيـثُ الرجـالُ تَقَحَّمـوا ... شَـزَراً رمـاني قـائلاً: تَتَنكَّـبُ؟!
هـذا صـراطي إنْ أردتَ فمرحبـا ... وإذا أبيـتَ فبـابُ نـاريَ أَرَحـبُ
إنَّ الحصارَ على فمي وعلـى دمـي ... وعلى مسـاماتي فـأين المهـرَبُ؟
أنا أعـرفُ الفـخَّ المركَّـبَ إنْ أنـا ... صرَّحتُ مـتُ وإذ أُلَمِّـحُ أُضـرَبُ
وإذا صَـمّتُ اغتـالني وجـعُ الغنـاءِ ... ولـو أُغنِّـي بالحيـاةِ أُغيَّـبُ
أنـا ذلـك الجـرحُ المُمِـضُّ مُمَـدَّداً ... ويزيـدُ إيلامـاً إذا أتقلَّـبُ
قلمي على كتفـي وبحـري عاصـفٌ ... حلكَ الظلامُ وضاعَ منـي المركَـبُ
أنا جئتُ مـن حيـثُ القبيلـةُ أَعلَنـتْ ... أنـي أبـو ذرٍّ وَأَنَّـيَ مُصـعبُ
وأنـا نقـوشُ العـزِّ والفـتحُ الـذي ... ضَجَّتْ له الـدنيا وضـاقَ الكوكـبُ
وأنا ضميرُ الخيلِ في سـاحِ الـوَغى ... أرأيتَ خـيلاً فـي الـوَغى تَتَجَنَّـبُ
وأنـا أكـفُّ الحـاملينَ شـهيدَهم ... وأنـا الهتـافُ بمجـدِهِ والموكـبُ
وأنـا المناديـلُ المطـرِّزةُ التـي ... رَحَلَتْ معَ البؤسـاءِ حيـثُ تَغَرَّبـوا
وأنـا أبـو الأطفـالِ أنثـرُ بيـنهمْ ... كَبِدي وأتركُهـا لهـمْ كـي يَلْعَبـوا
شِعري سيلقفُ إفكَ سِحركَ في ضحىً ... فأنـا بـإذن الله دومـاً أغلـبُ
حاصِرْ شِـفَاهيَ بالمقـارضِ إننـي ... فـوقَ الحصـارِ مخلَّـدٌ ومقـرَّبُ

آهات على فراق حماة و الأستاذ

هاجر الشاعر من بلده حماة فحن إليها متذكرا كل شيء فيها بعد فراق ثلث قرن، وأهم ما فيها أستاذه ومعلمه الشيخ أحمد مراد (الشهيد) فمما يقول تحت عنوان قصيدته (الأستاذ):

سأكتبُ فوقَ البحرِ والشمشِ والمَدى ... حكايةَ حبٍّ، خضَّبَتها المدامِعُ
فمن ثُلْثِ قَرنٍ مطلبي متواضعٌ ... فساعةُ وصلٍ مطلبٌ متواضعُ
وأطمعُ حتى بالأقلِّ وإنني ... بلحظةِ وصلٍ ليس أكثرَ طامعُ
فليتَ زمانَ الفلِّ والوردِ عائدٌ ... وليتَ الذي قد كانَ في الحُبِّ راجعُ
وليتَ حماماً فوق صفصافِ دارنا ... وتحتَ ظِلالِ الزيزفونةِ ساجِعُ
وليتَ على النهرِ الحبيبِ نسائماً ... تداعبُ خدَّ الماءِ وهْو يطاوِعُ
وليتَ غيوماً فوقَ داري وحارتي ... ومسكنِ أحبابي... غيوثٌ هوامعُ
وليتَ أذانَ الفجرِ ما زالَ عابقاً ... وعطرَ صلاتي تحتويهِ الجوامعُ
وليتَ على المحرابِ (أحمدَ) جالسٌ ... يلقِّنُ عِلْماً للورى ويتابعُ
خطيبٌ له فوق المنابرِ وِقفةٌ ... تَهُزُّ وفي سِحْرِ البيانِ، بدائعُ
ومنهُ تعلَّمنا القراءاتِ عذبةً ... فترتيلُ آياتٍ مع المدِّ رائعُ
إذا شَرحَ القانونَ، فقهٌ مقارَنٌ ... وإن شَرَح الأرواحَ، صَبٌّ ووالِعُ
كذلكَ، أقدارُ الرجالِ تَشَكَّلتْ ... وبالعقلِ والأرواحِ تُملى الشرائعُ
فيا أيها الأستاذُ إنِّيَ شاهدٌ ... بفضلِكَ ... ها برهانُ شِعريَ قاطِعُ
فمنكَ قوافي الطيبِ صُغتُ عبيرَها ... فمسكُكَ فوَّاحٌ وشِعريَ ضائعُ
وأبحرتُ في عينيكَ أجمعُ لؤلؤاً ... فمنكَ إلى عينيكَ هذي المقاطعُ
وأنتَ الذي أرضَعتَني فنظَمتُها ... فحارتْ بشِعري في هواكَ المراضعُ
وأنتَ سليلُ العارفينَ لربهمْ ... وتشهدُ في هذا عليكَ طبائعُ
رجالٌ، رأيتُ اللهَ يرفعُ قدرَهم ... وزادَهُمُ رفعاً بأنْ يتواضعوا
"أولئكَ آبائي" وفخري بفعلِهِم ... إذا جَمعْتني يومَ فَخْرٍ مَجامعُ

الهجرة الخامسة

يشد الشوق الشاعر في هجرته الخامسة إلى بلده حماة و إلى دمشق فيودعهما. وكذلك خوفا .. او طمعا، يحمل المثقف العربي (لحمه) (وقافه) (وضاده) ويهاجر، فمما يقول تحت عنوان (الهجرة الخامسة):

كُتبتْ قسوةُ الشَّتاتِ علينا ... فسنونٌ قَحْطٌ وسبعٌ شدادُ
وبلادٌ ورحلةٌ وجوازٌ ... وجوازٌ ورحلةٌ وبِلادٌ
يا أبانا قالَ الصغارُ تعبنا ... سَفَرٌ دائمٌ فأين المُرادُ
يا أبانا كيفَ الخلاُص ورفقاً ... بطيورٍ قد هدَّها الإجهادُ
يا أبانا ما زلتَ تحملُ جُرحاً ... يتنامى مع الأسى يَزدادُ
إنَّ باريسَ عند رجليك جاءتْ ... فلماذا هذا الجوى والحِدادُ
يا أبانا حزنٌ بعينيك يبكي ... وعلى "السينِ" بهجةٌ ووِدادُ
ما الذي في عروق قلبك يجري ... شجنٌ دائمٌ وذكرى تعادُ
فَوداعاً يا جُرحَ قلبي وَداعاً ... ووداعاً فدمعتيَّ ضِمادُ
ووداعاً يا غوطةَ الشام عهدي ... أنني الوعدُ والهوى ميعادُ
وسلاماً على حَماةَ وإني ... -يشهدُ اللهُ – سَيفُها والمدادُ

و أخيرا لا يسعنا في نهاية هذه القطوف الشعرية الدانية إلا أن نؤيد المحكمين في قناة المستقلة لما توجوا به شاعرنا د.محمد نجيب مراد بلقب شاعر العرب بعد تقدمه على ما يزيد على ألف وثلاث مائة شاعر لبيب. و الحمد لله رب العالمين.

أحمد الياسين

بقلم الدكتور: عطية الوهيبي.

الشيخ أحمد قد قضى يا صاحِ ... مسربلاً بدمائه في السّاحِ

البدرُ ياسينُ الذي مَلأ الدُّنا ... علماً وإقداماً وخفضَ جناحِ

أدّى صلاة الفجر في محرابه ... فهوت عليه قنابلُ السفّاحِ

يا أحمد الياسين كمْ سطّرتَ منْ ... أسفارِ برٍّ بالتّقى لا الرَّاحِ

وتلوتَ آياتِ الكتابِ مُرتّلاً ... بالليل والآصال والإصباحِ

يا أَيُّها الطَّودُ المنيعُ جَنَابُهُ ... جدَّدتَ سيرةَ طَارقٍ وصلاحِ

نضَّرتَ آمال الجهادِ وذُدْتَ عن ... مسْرى النبيّ بهمّةٍ وصلاحِ

ونَسَجْتَ للأوطانِ بُردَ نضالها ... بدمٍ زكيٍّ طاهرٍ سَيَّاحِ

فانسلّت الجوزاءُ تلثمُ عطرهُ ... وتوشّحتْ منْهُ بخيرِ وشاحِ

وبَدا سهيلٌ ثائراً متلهباً ... متشوّقاً لوقيعةٍ وكفاحِ

وتأوهت زُهْرُ السّماءِ لِفقْدهِ ... وبكت فعال السيّد الجحجاحِ

ذرَفَتْ عيونُ المجدِ وابيضّتْ على ... بدرٍ منيرٍ مُثخنٍ بِجِراَحِ

واستنفرتْ شمُّ الجبال جنودَها ... وتسربلت بصوارمٍ ورماحِ

زأرتْ أسود الغيل في آجامها ... ونَضَتْ ثيابَ الذّلِّ والأتراحِ

مِنْ كلّ مِقدامٍ أبيٍّ ماجدٍ ... وَارِي العزيمة عاشقٍ لكفاحِ

حازَ الفضائلَ غُرَّها وحِسانها ... جوداً وإحساناً وفيضَ سماحِ

خَطَبَ الجِنانَ نعيمَها وحِسَانَها ... عجلانَ يبغي رحمةَ الفتَّاحِ

طُوبَى له قد نضَّرَ العهْدَ الذي ... بينَ الإلهِ وأمّةِ الإصلاحِ

تبّاً لِقومٍ غرَّهم وعْدُ العِدا ... مِنْ كلِّ وغدٍ شانِئٍ نبّاحِ

إنْ هَرَّهم كلبُ العدوِّ عشيَّةً ... طاروا إليه سُرًى بغيرِ جناحِ

أَلِفَتْهُمُ الصّهباءُ أخداناً لها ... ظنُّوا البطولة في خَنًى وسِفاحِ

ما آخَوُا الهيجاءَ يوماً والقَنا ... وتَنافَسُوا في مَيْسِرٍ وقِداحِ

وتهوَّدوا وتمجَّسوا وتأبلسوا ... ولقاءُ (ليفني) مُهجةُ الأرواحِ

كم سارعوا في لَثمِ خَديْها وهم ... يتطيَّبون بعطرها الفوّاحِ

سُحقاً لهم مِنْ عُصبةٍ مشؤومةٍ ... والقدسُ تلعنهم بكلِّ صباحِ

الحقُّ تحرسُهُ السّواعدُ والظُّبا ... لا يُسْتَرَدُّ بمأتم ونُوَاحِ

أخطـــــــاء

الآبـاء مع الأبناء

وموقف الفقه المعاصر منها (٢)

الأستاذ المشارك – الدكتور/ عبد الكريم عبد الحميد الخلف

الخطأ الرابع – التفكك الأسري وكثرة المشاجرات بين الوالدين:

في دراسة عن أثر التفكك الأسري في عودة الأحداث إلى الانحراف يقول الأستاذ عبدالله السد حان: أجريت على تسعة وثلاثين عائداً إلى دار الملاحظة الاجتماعية في الرياض: ظهر من خلالها أن نسبة ليست بالقليلة من أفراد العينة يعيشون في جو أسري متصدع ومتفكك، إما بطلاق أحد الوالدين، أو وفاة أحدهما، إضافة إلى سوء العلاقة بين الآباء والأمهات وكثرة المشاجرات بينهم (٢١). إن الانفصال أو الطلاق العشوائي وغير المدروس، ولم يتم تحديد من هو المسؤول عن الأبناء في حال الطلاق، أو الخلع، أو الفسخ يجعل العواقب مدمرة للأولاد، وواقع الحال يحكي أن أبناء المطلقة أو المخلوعة، أو المفسوخة يتخبطون في الأرض حيث شاؤوا لا رقيب عليهم ولا حسيب، وهذا إخفاق تربوي ناتج عن الانفصال الذي أصبح ظاهرة واقعية، ومن أسباب هذا الإخفاق التربوي:

١ - أن الانفصال كان وقوعه مغاير لقواعد الشرع المتضمن في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ويصحب هذا الانفصال التشهير والتنقيص من كلا الطرفين وهذا كله أمام الأبناء، وهذا ما يزيد من البعد بين الأبناء وآبائهم وأمهاتهم، ويسهم هذا الأسلوب المذموم في انعدام احترام الأب أو الأم، وكل هذا يدفع الأولاد نحو التمرد والتحرر غير المسؤول، ومن ثمَّ إلى الضياع والتشرد.

٢ - الانفصال المشحون بجو من الخلاف والتلاعب ونحوه يجعل فرصة التقاء الأب بأولاده صعبة وإن كان حريصاً، وهذا يدفع الأب لاتخاذ البعد موقفاً لكي يتحاشى المشكلات ويسعى إلى تأمين السلم والسلامة، وما أن يكبر الولد إلا وقد ظهرت مشكلاته على السطح، فنجده يفشل في دراسته، وفي رفقته، وفي مسيرته الحياتية، كما تظهر تصرفاته المبهمة المريبة.

وأخيراً أقول: وبكل حزن وأسى إن يُتم الانفصال والتربية والإرشاد أشد ضراوة وسوءًا من يُتم فاقد الوالدين لذلك كان على الدعاة التشمير عن السواعد، وأن يؤدي المربون وأولياء الأمور دوراً كبيراً في تنشئة ورعاية يتامى التربية والانفصال لردهم إلى الصواب وقطع الهوة، وجبر النقص المتولد عن غفلة الأبوة وإهمال الراعي لذلك، هذا والله ولي الهداية والتوفيق

الخطأ الخامس – استهانة الآباء بتساؤلات الأبناء:

قد يتصور بعض الآباء أن كثرة تساؤلات أبنائهم وهم في سن الطفولة من السمات السلبية المقيتة، ومن ثَمَّ يجب عليهم النهي عن هذه التساؤلات، وهذا خطأ من أخطاء الآباء على الأبناء، والصواب أن يقوم الآباء بتشجيع الأبناء على الإكثار من التساؤلات لأنها تكوّن عندهم شيئا من المعرفة وتنمي عندهم ملكة النقد.

فالتساؤلات عند الأطفال تكشف في كثير من الأحيان عن جانب الاهتمام عندهم، فالطفل عندما يتساءل بصورة مستمرة وملحة عن معرفة بعض الأشياء من حوله، أو بعض المواقف والظواهر يكون أكثر اهتماماً بها من تلك الأشياء والمواقف والظواهر التي يتساءل عنها تساؤلاً عابراً، ومن الأمور التي تظهر أهمية تساؤلات الأطفال هي: أن عملية التساؤل نفسها تمثل واحدة من أهم الاستراتيجيات التي تستخدم لتعليم وتربية الأطفال، وهذا يكون إما بتوجيه التساؤلات لهم، وإما بتشجيعهم وتدريبهم على طرح ما لديهم من تساؤلات ومحاولة الإجابة عنها، حيث يمكن استخدام التساؤلات لتنمية قدرة الأطفال على التفكير. لذلك نرى الكثير من الآباء والأمهات يضيقون ذرعاً بأطفالهم عندما يكثرون من طرح التساؤلات، بل ينهرونهم ويوبخونهم ويؤنبونهم على مثل هذه التساؤلات وخاصة منها التساؤلات التي يعجز الآباء والأمهات عن الإجابة عنها، ومن هنا نجد إجابات الآباء عن هذه التساؤلات إجابات سلبية لا تحقق الأهداف المرجوة من تلك التساؤلات لذلك نرى الآباء والأمهات يواجهون هذه التساؤلات بالعنف والقسوة فينهرون الطفل ويعاقبونه ويأمرونه بالكف عن مثل هذه الطروح، وأمام هذه التساؤلات

الكثيرة يجد بعض الآباء أنفسهم مضطرين إلى أن يتخلصوا من إلحاح أطفالهم بالإجابة سواء كانت صادقة، أو غير صادقة، تامة أو ناقصة، مزيفة أو محرفة، مناسبة أو غير مناسبة لمستوى عقله، ومن هنا فقد يكتشف الطفل أن هذه الإجابة لا تشبع رغبته وغير كافية لسؤاله فعندها يفقد ثقته بأبويه، ومن ثَمَّ يلجأ إلى الآخرين كأقرانه وخدمه وأصحابه لأخذ الإجابة عمَّا يدور في ذهنه، وقد يعطي إجابات ضارة نفسياً وفكرياً ومعلوماتياً، فعندها يداهم الخطر هذا الطفل حيث يؤدي به الأمر إلى تشكيل تصورات خاطئة عن الموضوعات والظواهر التي يتساءل عنها، وبالتالي يسلك سلوكاً سيئاً وخاطئاً تجاه هذه الموضوعات والأحداث والظواهر، ولكن الحق يقال أن بعض الآباء لا يستهينون بالتساؤلات ولكن يتجاهلونها لأسباب كثيرة ومبررات تدفعهم إلى سلوك أسلوب التجاهل تُجاه تساؤلات الأطفال وإهمالها، أو حتى الإجابة عليها إجابة عشوائية وبطريقة غير علمية، ومن أهم هذه الأسباب:

١ -**عدم إقبال الآباء على إجابات الأطفال والعزوف عن تساؤلاتهم**:

اعتاد المربون والمرشدون من الآباء وغيرهم من هذا المسلك التربوي أن يستمعوا ويفرحوا إذا ما أجاب الأطفال عن التساؤلات التي يطرحونها عليهم أكثر من سعادتهم بالتساؤلات المطروحة من قبل الأطفال عليهم. ومصدر هذا الفرح والسعادة الغامرة هو ظنهم بأن الأطفال اكتسبوا قدراً لازماً من المعارف المعلوماتية ومن ثَمَّ هم في غمرة من السعادة بهذا الإنجاز، ومن هنا يظهر التجاهل تجاه تساؤلات هؤلاء الأطفال، أو على الأقل الإجابة غير الكافية، أو غير المناسبة، ومن غير تأمل أو تدبر هذه التساؤلات ، أو الوقف على أفكارها وعناصرها الأساسية.

٢ - **سذاجة تساؤلات الأطفال وغرابتها**: (٢٣) قد يستهين الآباء والأمهات بتساؤلات الأطفال فلا يهتمون بها ولا يجيبون عنها لغرابة هذه التساؤلات أو تفاهتها، أو عدم جدتها، وهم يتناسون أن من حق هؤلاء الأطفال أن يفكروا بطرقهم الخاصة التي تمتاز بالبساطة والوضوح، وأن هؤلاء الأطفال يطلقون أسئلتهم البسيطة الساذجة عن رغبة صادقة لديهم في معرفة واكتشاف العالم الذي يحيط بهم.

٣ - **تساؤلات الأطفال المحرجة والمعقدة**: قد يطرح الأطفال تساؤلات ترتبط بمجريات اجتماعية ودينية وأخلاقية ضمن إطار لا يسمح بمناقشتها، أو تناولها، وتداولها بين الأطفال كالجانب الجنسي، والعلاقات الجنسية، وعلى وجه الخصوص في المجتمعات

الإسلامية، وهنا الإجابة تكون محرجة للآباء، ومن ثَمَّ يتم إهمالها، وقد تتعلق هذه التساؤلات بموضوعات علمية كأن يسأل الطفل عن الكوكب، أو النجم، أو غير ذلك من الظواهر العلمية التي يشاهدها في التلفاز، أو غير ذلك من المصادر المعرفية، ومن المعلوم أن الإجابة عن مثل هذه التساؤلات تحتاج إلى مستوى عالٍ من المعرفة والثقافة العلمية، ومن ثَمَّ تصعب على بعض الآباء الإجابة عليها فيهملها.

٤ - إهمال تساؤلات الأطفال لتجاوزها قدراتهم العقلية:

وهذا سبب من أسباب إهمال الآباء والأمهات تساؤلات الأطفال وعدم الإجابة عنها لأن هذه التساؤلات خارجة عن قدرات الطفل العقلية كأن يسأل من أين أتيت إلى هنا، لماذا القمر دائري، وكيف يتكلم المذياع، وكيف نبتت هذه الشجرة، وغير ذلك من الأسئلة التي تتجاوز قدرته. فهذه الأسئلة فوق قدرة الأطفال العقلية، وهي في غاية الصعوبة بل لا يستطيع الإجابة عليها، وبالتالي تُهمل من قبل الآباء والأمهات.

ولكن لا نبرح هذا الموضوع حتى نقول كلمتنا فيه، وهو أنه مهما كانت التساؤلات الصادرة المطروحة من قبل الأطفال صعبة ومحرجة أو غريبة أو ساذجة أو تافهة يجب عدم إهمالها أو تجاوزها من قبل الآباء، أو تقابل بالرفض أو التجاهل، والإجابة عنها بطرق غير علمية وغير مناسبة كل هذا يترتب عليه نتائج سلبية خطرة كإحباط الطفل وتثبيط همته وحماسته، وإخفاء مقدرته الحقيقية على الحوار، والمناقشة، وإغضابه، وإثارة القلق لديه فضلاً عن زيادة شعوره بالتوتر والخوف والوحدة والهجر، الأمر الذي ينتهي بالطفل إلى الاستكانة والإحجام عن طرح أي تساؤل خشية تعرضه للوم والتوبيخ، أو يؤدي به إلى حجب تساؤلاته عن الكبار، والبحث عن مصادر أخرى تجيب له عن هذه التساؤلات مما قد يزوده كما قلنا سابقاً بمعلومات خاطئة تؤدي إلى نتائج ضارة.

وأخيراً نقول: إن كثرة تساؤلات الأطفال وتنوعها دليل على تفوق الطفل وتعطشه للمعرفة، لذلك من الخطأ الكبير تقديم إجابات غير صادقة، أو ناقصة، أو محرفة لأسئلة الطفل، ومهما كانت صعوبة الأسئلة أو غرابتها أو تفاهتها فلا ينبغي معاملتها بالرفض، أو التجاهل، ويمكن أن نستنتج مما تقدم أن تساؤلات الأطفال يمكن أن تؤدي ثلاث وظائف تكوينية تمثل أهمية كبيرة لنمو هؤلاء الأطفال، وهذه الوظائف هي:

١- تحقيق التوازن النفسي لدى الأطفال.

٢- تدريب الأطفال على ممارسة التفكير الاستنباطي.

٣- مساعدة الأطفال في معرفة القيم الخلقية والسلوكية التي تقع داخل الإطار الثقافي والاجتماعي الذي يعيشون فيه، ومن الدلائل التي تشير إلى أهمية تساؤلات الأطفال أن هذه التساؤلات في حد ذاتها تمثل دليلاً على الموهبة والتفوق العقلي، حيث يمكن لأي أم أو أب أن يعرفا موهبة أطفالهما وتفوقهما العقلي من خلال تساؤلاتهم، وذلك بمقارنة هذه التساؤلات بالتساؤلات التي يطرحها أطفال آخرون في مثل عمرهم فإذا كانت تساؤلات أطفالهما جادة ومتميزة، ومتعمقة يكون ذلك مؤشراً على موهبة هؤلاء الأطفال وتفوقهم العلمي.

الخطأ السادس: وقوف الآباء أمام رغبات الأبناء، وعدم مراعاة استعداداتهم الفطرية:

على المربين والدعاة، والآباء والأمهات المخلصين أن يتحسسوا بعض الأمور التربوية المهمة، ويهتموا بها جيداً، موجهين أنظارهم إليها، وعلى رأس هذه الأمور ٠ معرفة ما يميل إليه الولد من رغبات، وما يناسبه من أعمال، وما يبتغيه من أهداف وغايات، وآمال في حياته العملية.

ومن المعلوم أن الأطفال يتفاوتون من حيث الأمزجة، والذكاء، والتحمل، والطاقة، والاتزان، ونحو ذلك، ومن هنا لا بد على المربي الحكيم، والأب الفطين وضع الولد في المكان المناسب الذي يتفق مع ميوله، وفي البيئة التي يصلح أن يعيش فيها. فإذا كان الولد حاد الذكاء، ولديه الرغبة في متابعة الدراسة، وإتمام التحصيل العلمي، أو عنده القدرة على الدخول في التخصصات العلمية كالطب، أو الهندسة، أو نحو ذلك من الأقسام العلمية التي لا يدخلها إلا من كان لديه ذكاء جيد ٠ فعلى الأب أن يسهل لولده أسباب الوصول إلى هدفه وغايته، وتحقيق آماله.

وإن كان ذكاء الولد متوسطاً فيعطى الاختيار، فإما أن يتابع الدراسة ضمن التخصصات التي تتناسب مع قدراته العقلية، وإن كان عنده ميول حرفية كأن يرغب في أن يتعلم صنعة ما، أو مهنة من المهن ٠ فعلى الوالد، أو المربي أن يهيئ له الأمور حتى يصل إلى هدفه المنشود، وإن كان ذكاء الولد محدوداً، أو كان من النوع البليد ٠ فعلى الوالد أو المربي أن يرشده إلى عمل يتفق مع إمكانياته العقلية، ويلائم مزاجه واستعداده، وهذا ما يتضمنه حديث عائشة رضي الله عنها: **(أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم)**(٢٤) وكذلك حديث ابن عباس: **(اعملوا فكل ميسر**

لما خلق له)(٢٥)، وعلى ضوء هذه التوجيهات النبوية في مراعاة ميول الولد، طالب علماء التربية الإسلامية بإلحاح، وعلى رأسهم ابن سينا. بمراعاة ميول الولد واستعداداته الفطرية، وقدراته الطبيعية عند إرشاده إلى المهنة التي يختارها، أو الدراسة التي يتوجه إليها، وقد نادي ابن سينا بالعناية بدراسة ميول الصبي، وجعلها أساساً لاختصاصه ووجهته حيث قال: " ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له مواتية، ولكن ما شاكل طبعه وناسبه، وإنه لو كانت الآداب والصناعات تجيب وتنقاد بالطلب والمرام دون المشكلات والملاءمة ما كان أحد غُفلاً من الأدب، وعارياً من الصناعة ٠ وإذن لأجمع الناس كلهم على اختيار أشرف العلوم والآداب، وأرفع الصناعات ٠ وربما نافر طباع الإنسان جميع الآداب والصناعات فلم يعلق منه بشيء، ولذلك ينبغي لمدير الصبي إذا رام اختيار صناعة أن يزن أولاً طبع الصبي، ويسبر قريحته، ويختبر ذكاءه٠ فيختار له الصناعات بحسب ذلك.(٢٦).

وقد أعطى عبد الرحمن بن الجوزية كل الاهتمام والعناية بتوضيح أهمية الاستعدادات الفطرية التي لدى الصبي، ومراعاتها في التوجيه حيث قال: " إن الرياضة لا تصلح إلا في نجيب، والكوْدن (البغل) لا تنفعه الرياضة، والسبع وإن ربي صغيراً لا يترك الافتراس.(٢٧)، والمقصود من كل ذلك أنَّ للذكاء والغباوة أثراً كبيراً في تفوق الولد، أو إخفاقه في التكوين الثقافي، والإعداد العلمي.

المبحث الرابع:

دكتاتورية الآباء وتطبيق قانون الطوارئ على الأبناء:

بعد الاطلاع على هذا الموضوع تبين أن بعض الآباء يستخدمون أسلوباً دكتاتورياً مقيتاً مع أبنائهم كتوجيه الأوامر العسكرية إليهم والتي لا تقبل الحوار والمناقشة أي: (نفّذ ثم اعترض)، والتعامل المزاجي معهم دون ضابط شرعي أو مقياس واقعي، فمثل هذا الأسلوب المتحجر يؤدي إلى فشل وضياع الأولاد، وخروجهم عن المسار الصحيح، ومن أهم سمات هذا الأسلوب الدكتاتوري وتطبيق قانون الطوارئ ما يأتي:

١ – **فرض القيود والحواجز أمام الولد، والإكثار من الخطوط الصفراء والحمراء**: من خلال التعايش مع الآخرين، ومن خلال التجارب الحياتية يتضح لنا أن بعض الآباء يقومون بتطبيق الموروث الأسري الجاهلي على أولادهم ٠ فيضعون الحواجز والقيود متذرعين بدعوى أن هذا الفعل لا يليق بعرف الأسرة، وذلك مخالف لتقاليدها، وإذا ما أراد الولد الحوار والمناقشة زجر ونهر بدعوى الاحترام والتقديس والتبجيل لمن هو أكبر منه، وكل هذا يجعل الولد لا يتجرأ على مناقشة وحوار والده، أو الجلوس معه في مجلسه والتقرب منه، ومن هنا تظهر الحواجز بين الوالد وولده، وتكثر الخطوط الصفراء والحمراء، ويتم إحكام تطبيق قانون الطوارئ على أفراد الأسرة، ومن ثّمَّ يسود البيت حالة استنفار وقلق وتنافر وتفكك أسري لا يحمد عقباه٠

٢ - **سوء استخدام الحوار وطرقه**: إن كثيراً من الآباء لا يحسنون الحوار مع أبنائهم، بل لا يؤمنون به، فإذا ما أراد الولد فتح باب الحوار مع والده أغلقه الوالد بقوله: لا نقاش ولا حوار في ذلك مدعماً قوله هذا: (أكبر منك بيوم أعلم منك بسنة، فيضطر الولد أن يسكت على مضض كابتاً في نفسه مقهوراً هذا في حال عدم قبوله الحوار، وأما في حال قبول الوالد الحوار فإن طريقة حواره تقليدية مختلة تربوياً كأن يقول الوالد لولده: إذا أردت الحوار فعليك أن تقف وتتكلم باحترام، أو يقول: تكلم وبدون فلسفة، وكل هذا بمنطق التهكم والسخرية من قبل الأب، وهذا يجعل الوالد بواد والولد بواد آخر.

٣ – **الانغلاق البيئي**: وقد تكلمنا عليه ما فيه الكفاية.

٤ – **الانغلاق الثقافي**: وقد سبق لنا القول فيه.

٥ – **الانغلاق الاجتماعي**: وقد ورد ذكره، وهناك أسباب كثيرة، وقد اكتفيت بهذا القدر خشية الإطالة.

لهذا كان علينا جميعاً – معشر الآباء والأمهات والمربين أن نقف وقفات ووقفات مع أنفسنا للمراجعة والمحاسبة بدون خجل أو وجل.

وخلاصة القول:

ومما تقدم نستخلص أنّ من أراد بناء أسرة مثالية قوية متماسكة عليه أن يراجع نفسه، والمراجعة من طبيعة الإنسان العادل، ووقفة عادلة مع النفس ومحاسبة فيها إرجاع الحق إلى نصابه، والمراجعة والمحاسبة النفسية كما تقدم من ألمع الومضات السلوكية التربوية، ومن هنا فعلى الآباء والأمهات والمربين الابتعاد عن الأخطاء التربوية القاتلة مع الأبناء، وأن يتمسكوا بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف في معاملاتهم مع أبنائهم، ولا يُسيئون استعمال سلطتهم الأبوية، وألا يغفلوا عن أبنائهم، وألا يتعاملوا مع أفراد الأسرة معاملة سيئة كالشتم والتوبيخ والتقريع ونحو ذلك لأن هذا يجعل الترابط الأسري ضعيفاً، وعلى الآباء ألا يتمسكوا بالموروث الأسري الجاهلي التقليدي كالانغلاق البيئي، والانغلاق الثقافي، والانغلاق الاجتماعي، وأن يسلكوا السلوك التربوي الصحيح الذي ينهض بأفراد الأسرة إلى الأعلى ويتوجه بالأولاد إلى المسار الصحيح في حياتهم. هذا والله ولي الهداية والتوفيق

الهوامش

(٢١) – ينظر كتاب أسباب العودة إلى الجريمة – الأستاذ عبد الله السد حان (ص/٢٣)، ومجلة البيان العدد (٢٤٤) (ص / ٢٤) .

(٢٢) – (البقرة – ٢٢٩).

(٢٣) – ينظر مجلة اختيار الأسرة المتميزة – العدد ٦٤ الصادر في رجب ١٤١٩هـ

(٢٤) – رواه مسلم وأبو داود.

(٢٥) - رواه الطبراني عن ابن عباس – (١ / ١١٢).

(٢٦) - ينظر كتاب التربية الإسلامية وفلاسفتها – للأستاذ محمد عطية الإبراشي - الطبعة الأولى – دار الأندلس – بيروت (ص / ١٩٧).

(٢٧) – ينظر المرجع السابق.

الكذب وأثره السلبي في المجتمع

بقلم

د/ أحمد السعيد

الكذب من الكبائر، وهو خصلة ذميمة دنيئة، وذنب من أقبح الذنوب، وفاحشة من الفواحش المهلكات، ووِزْرٌ يحار الإنسان فيه، ويعجز عن معالجته، ويزداد قبح الكذب وشناعته إذا كان كذباً على الله تعالى أو على رسوله – صلى الله عليه وسلم- فهذا مما توعد الله ورسوله عليه بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة.والكذب في اللغة: ضد الصدق، يقال: حمل فلان ثم كذّب، إذا جَبُنَ ونكل، ومعناه: كَذّب الظَنَّ به، أو جعل حملته كاذبة غير صادقة، وكذب لبن الناقة وكذَّب: ذهب، وكذب عنا الحَرُّ: انكسر، وكَذَبَتْكَ عينك: أَرَتْكَ ما لا حقيقة له[1].

فالكذب خصلة من خصال الشَّرِّ والنفاق، وكل ما يمت إلى الذم والفعل القبيح، فهو صفة ذميمة تُلحق بصاحبها الذّل والهوان والخيبة والخذلان، صفةٌ ذَمّها الله تعالى ورسوله الكريم، وعدّت من الكبائر المحرمة، ودَلّت على ذلك نصوص عديدة من الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهّرة، شملت حال المنافقين المشركين الذين حادوا عن طريق الحق وجادة الصواب، وبما أن الكذب من الكبائر فقد جاء التحذير منه في آيات كثيرة تدعو ابن آدم إلى اجتنابه والبعد عنه، وعدم الوقوع في حبائله، لأنه يؤدي إلى الذل والمهانة في الحياة الدنيا، وإلى العقوبة والجزاء **[يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ]** {الشعراء:٨٨- ٨٩}، ومن الآيات التي تحذر من الكذب في قولُهُ تعالى: **[مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ**

(١) أساس البلاغة ٣٠٠-٣٠١، مادة كذب.

عَتِيدٌ] {ق:١٨} أي: كل ما يتكلم به الإنسان من خير أو شر أو صدق أو كذب، فإن الرقيب العتيد الملك الموكل بإحصاء كل ما يقوله ابن آدم، أو يتلفظ به فإنه محسوبٌ عليه، وسيلقى جزاءه، إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشرّ[٢]، وقوله تعالى: [**إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**] {غافر:٢٨] لأنه أسرف على نفسه بالشرك والضلال، والمقصود هنا والله أعلم هو فرعون لعنه الله، لأنه أسرف وكذب على الله بادعائه الألوهية ومبالغته بالربوبية[٣].

وقوله تعالى: [**قُتِلَ الخَرَّاصُونَ**] {الذاريات:١٠} أي: لُعِنَ الكذابون الذين يفترون على الله الكذب، وهو دعاء بالهلاك على أصحاب ذلك القول المختلف، لأن المقصود بقتلهم أن الله يهلكهم، وذلك يكثر أن يقال: قاتله الله، ثم أجري مجرى اللعن، وذلك تحقير ومهانة، والتحقير هنا من سوء أحوال المدعو عليه بمثل هذا[٤].

وقوله تعالى: [**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**] {الأنعام:٢١}، جاء الاستفهام في الآية الكريمة على صيغة الإنكار الذي " يتضمن معنى النفي أي: لا أحد أظلم لنفسه، والظلم وضع الشيء في غير موضعه، وأشنعه اتخاذ المخلوق معبوداً"[٥]، والأنكى من ذلك كله الذي يفتري الكذب ويختلق على الباري عَزَّ وجَلَّ ما لا يليق به، ويكذّب بالقرآن وإعجازه. يقول المفسر أبو السعود: بأن كلاً من الافتراء والتكذيب وحده بالغٌ غاية الإفراط في الظلم، فكيف وهم قد جمعوا بينهما، فأثبتوا ما نفاه الله، ونفوا ما أثبته! قاتلهم الله أنى يؤفكون"[٦].

وقوله تعالى: [**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ**] {يونس:٣٩} أي: سارع المشركون إلى التكذيب بالقرآن العظيم، وإلى الطعن به قبل أن يفقهوه ويتدبروا ويعلموا كُنْهَ أمره وقبل أن " يقفوا على تأويله ومعانيه ... كذبوا به على البديهة

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٥/١٢، والدر المنثور للسيوطي٦٨٣/٢.
(٣) ينظر: تفسير الطبري٣٧٧/٢١، والدر المنثور للسيوطي٢١٤/٧.
(٤) ينظر: تفسير ابن كثير٢٩٥/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور١٢/٢٧.
(٥) تفسير النسفي ٦٦/٢.
(٦) تفسير أبو السعود ٨٨/٢.

قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليداً للآباء، وكذبوه بعد التدبر تمرداً وعناداً، فذمهم بالتسرع إلى التكذيب قبل العلم به"[٧]. تمردوا عناداً وتكبراً، لأن القرآن الكريم تحدّاهم بأنفس شيء امتازوا به على من سواهم في عصرهم من فنون الأدب وفصاحة الكلمة ودقة الأسلوب وروعة البيان، ومع ذلك كله أكّد على عجزهم وإعجازه لهم، فكان كذبهم بغياً وحسداً وعناداً[٨].

وقوله تعالى: **[كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ]**{الأنعام:١٤٨} فتدل الآية الكريمة على أن كفار الأمم البائدة، كذبوا رسلهم قبل معرفة معجزاتهم، وقبل النظر والتدبر بما جاؤوهم به من هدايةٍ ورشادٍ، فكان ذلك عناداً منهم وتقليداً أعمى لما كان عليه آباؤهم[٩]. وبقية قوله تعالى: **[فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ]** {يونس:٣٩}، فهي خطاب للرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم- بأن المنتقم الجبار قد أخذ هؤلاء المشركين الكفار المكذبين، بالعذاب الأليم والهلاك المريع، بسبب تعنتهم وظلمهم وبغيهم، فكما هو الحال بأولئك المجرمين السابقين، سيفعل بالظالمين المتعنتين الطاغين الغادرين، الذين تصنعوا لباس الكذب، وأخذه حرفة ومنهاجاً، ليضلوا به عن جادة الحق والصواب، وطريق الهداية والرشاد، وجعلوه ذريعة وحجة لتغطية ما سَوَّلَتْ لهم أنفسهم من عمل شنيع خانوا به الله ورسوله[١٠].

وقوله تعالى: **[فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى، وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى]** {القيامة: ٣١-٣٢} أي: كذّب بالرسول – صلى الله عليه وسلم- وبما جاء به، وتولّى عن الطاعة والإيمان، وتدلُّ على اشتمال الكافر على التكذيب بقلبه، وترك العمل بجوارحه وتولى بفعله، وكذلك تسجيلاً عليه بكمال طغيانه، وإيذاناً بتضاعف عقابه ومهانته[١١].

وقوله تعالى: **[وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى]** [الليل:٨-٩- ١٠] أي: الذي يستغني عن عبادة ذي الجلال والإكرام، وبأنه يكذّب بـــ لا إله إلا الله، ويكذب بالجنة وبنعيمها وثوابها والجزاء في الدار

(٧) تفسير النسفي ١٦٤/٢، وينظر: تفسير ابن كثير ٢٧٠/٤.
(٨) ينظر: المصدران أنفسهما.
(٩) ينظر: المصدران نفسهما.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري٩٣/١٥، وفتح القدير للشوكاني ٦٤٦/٢.
(١١) ينظر: تفسير ابن كثير ٢٥٨/٢، وتفسير الآلوسي٦٦/٨.

الآخرة، وتسهيل طريق العسر، أي: تسهيل طريقه للشر بجهنم، وذلك عاقبة العسر، والعياذ بالله[١٢].

وقوله تعالى: [**أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى، أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى**] [العلق: ١٣،١٤]، إيذان وإخبار للنبيّ – صلى الله عليه وسلم- بأن أبا جهل سيكذبه حين يدعوه إلى الإسلام، وأنه سيتولى ويكذّب بكتاب الله عزّ وجلّ، ويعرض عن الإيمان، وَيْلَهُ ألم يعلم أن الله يراه، ويعلم فعله، فذلك تقرير وتوبيخ، وبأن الله سبحانه وتعالى سينتقم منه، وسيجازيه على أفعاله[١٣].

هذا وقد اعْتُبِرَ الكذب من الكبائر المحرمة، لكن الأعظم والأخطر من ذلك ألا وهو: قول الزور وشهادة الزور، وما أدراك ما قول الزور ..؟ قال تعالى: [**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**] {الحج:٣٠} أي:اجتنبوا الرجس الذي هو من الأوثان، وقرن الشرك بالله بقول الزور، وشهادة الزور تعدل الشرك بالله. يقول الإمام النسفي- رحمه الله- في تفسير قول الزور إنه" من أعظم المحرمات وأسبقها خطراً، ومن الأوثان بيان للرجس، لأن الرجس مبهم يتناول غير شيء، كأنه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو من الأوثان، وسمّى الأوثان رجساً على طريقة التشبيه يعني: أنكم تنفرون بطباعكم عن الرجس، فعليكم أن تنفروا عنها جميعاً، وجمع بين الشرك وقول الزور، وهو الانحراف، لأن الشرك من باب الزور، إذ المشرك زاعم أن الوثن يحق له العبادة"[١٤].

لذا عبّر عن ذلك في غاية المبالغة في النهي عن عبادة الأوثان وتعظيمها، فكذلك قول الزور يُعَدُّ جريمة مقرونة بالشرك، كما هو حال الأوثان وعبادتها.

هذا غيض من فيض في كتاب الله العزيز في النهي عن الكذب واجتنابه، وكذلك فقد ورد التحذير على لسان الصادق الأمين –صلى الله عليه وسلم- بأحاديث كثيرة منها: فقد روي عن أبي بكر- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا بلى يا رسول الله، قال:

---

(١٢) ينظر: تفسير القرطبي ٨٤/٢٠، وتفسير ابن كثير ٦٦٨/٤.
(١٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٠٤/٢٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور٣٣٤/١٦.
(١٤) تفسير النسفي ١٠١/٣، وفتح القدير للشوكاني٦٤٧/٣.

الشِّرك بالله، وعقوقُ الوالدينِ، وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت[١٥].

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- آية المنافق ثلاثٌ: إذا حدّث كَذَبَ، وإذا وعد أَخْلفَ، وإذا أُؤتمن خان[١٦]، وفي حديث آخر عن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدقُ حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً[١٧]. وفي رواية أخرى لهذا الحديث الشريف: إن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً[١٨].

أخي الكريم من الذي يتحرى الكذب.. ولماذا..؟ إنّ من يتعمد الكذب وما فيه من صفات خسيسة ورخيصة، ومن يتعاطاه لا بُدَّ له من حمل تلك الصفات.. وإلا لَمَا تجرأ على شيء تعافه نفسه وتأباه، ولكن الأدهى من ذلك هو مَنْ يتحرى الكذب ليضلّ به عن سبيل الله أو ما سواه، من تفرقة بين المسلمين أو من نفث سموم اللؤم والحقد والغدر والخيانة بين الناس، ليتسنى له ركوب أمواج الماء العكر، والأجواء المشحونة بالفرقة والضلال، حيث لا مكان لأمثال هؤلاء في دائرة الصفاء والنقاء والألفة والمحبة، لأنهم لا يعيشون إلا كخفافيش الظلام أو التسلق على حساب الآخرين، ومن باب القياس أو المقارنة إن صح ذلك مع أصحاب الأفكار البائدة وشعارهم الرئيس: اكذب ثم اكذب حتى تصدّق نفسك.. لا أظنهم بعيدين عمن يتحرى الكذب، وإن كان مسلماً أو محسوباً على المسلمين.. يا ويلهم قاتلهم الله أنى يؤفكون، ومع ذلك كله ترى مَنْ تُسوِّل له نفسه أن يكذب أو بدافع من جهات تتربص بالمسلمين الدوائر، أو.. أو.. يقوم بالكذب زوراً وبهتاناً

(١٥) أخرجه البخاري في صحيحه٤٤٥/٩، ومسلم في صحيحه٩١/١.
(١٦) أخرجه البخاري في صحيحه٦٧/١، ومسلم في صحيحه٧٨/١.
(١٧) أخرجه البخاري في صحيحه٢٤٧/٢٠، ومسلم في صحيحه٢٠١٢/٤.
(١٨) ينظر تخريجه في: مسند الإمام أحمد١٨٢/٧، وسنن أبي داود٧١٥/٢.

وافتراءً، وأظن أن هؤلاء الكذابين ليسوا بعيدين عن مقولة عمرو بن العاص- رضي الله عنه- لمسيلمة الكذّاب عندما قال له: إنك لتعلم أنّي أعلم أنك كذّاب.

وقد عَدَّ الإسلام الحنيف الكذب أعظم جريمة من الزنا ومن السرقة، فلا يجتمع الكذبُ مع الإيمان، ولأن صفات كل منهما تنافي وتجافي صفات الآخر، فالكذب إذن من صفات المنافقين والأفاكين والمارقين، والكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب.

إن الكذب وإن كان أصله محرماً، فيجوز في بعض الأحوال بشروط...[منها]: أن الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يُمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه، وإن لم يكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب، ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً كان الكذب مباحاً، وإن كان واجباً كان الكذب واجباً، فإذا اختفى مسلم من ظالم يريد قتله، أو أخذ ماله، أو أخفى ماله وسُئِل إنسان عنه وجب الكذب بإخفائه، واستدل العلماء بجواز الكذب في هذا الحال بحديث أم كلثوم- رضي الله عنها- أنها سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم- يقول: ليس الكذاب الذي يُصلح بين الناس، فَيُنْمِي خيراً أو يقول خيراً[١٩].

وفي رواية أخرى: قالت أم كلثوم: ولَمْ أسمعه يُرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث، يعني الحرب والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها[٢٠]. والمراد بالكذب في هذا الحديث ليس الكذب الصريح، وما جاء من الإباحة في هذا، المراد به التورية، واستعمال المعاريض، لا صريح الكذب، مثلاً يأتي بكلمات محتملة، يفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه، كأن يعد زوجته أن يحسن إليها ويكسوها، كذا وينوي إن قدّر الله ذلك. إذن فالكذب المباح محدد بنص الحديث، ولا يجوز في غيره، ويعتبر محرماً كلُّ ما سواه، فلا يستثنى من الكذب شيء[٢١].

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليمٌ:

(١٩) أخرجه البخاري في صحيحه٩/١٠.
(٢٠) المعجم الأوسط للطبراني٨٦/٩، والدر المنثور للسيوطي٦٨٤/٢.
(٢١) ينظر: السلسلة الصحيحة للألباني٤٤/٢.

شيخ زان، ومَلِكٌ كذّاب، وعائل مستكبر[٢٢]، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال: مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمتْ[٢٣].

ويذكر الإمام شمس الدين الذهبي أنه:" سئل بعضهم كم وجدت في ابن آدم من العيوب؟ فقال: هي أكثر من أن تحصى، والذي أحصيت ثمانية آلاف عيب، ووجدت خصلةٌ إن استعملها سترت العيوب كلها، وهي حفظ اللسان. جنبنا الله معاصيه، واستعملناه فيما يرضيه، إنه جواد كريم"[٢٤].

من البدهي أن كل مسلم يعلم عقوبة الكذب في الدنيا كما في الآخرة، إلا أنه يتناسى ذلك، وما لهذا الأثر في الدنيا، وربَّ كلمة واحدة تؤدي إلى إفساد مجتمع بكامله، ومن المعلوم حقيقة أن النقيضين لا يلتقيان أبداً، أو بمعنى أدق من ذلك، أن الخير لا يلتقي مع الشر، وأن الحب لا يلتقي مع الكره، وغير ذلك كثير.

إنّ الكذب صفة الجبناء الضعفاء، ومن يقبل الذل والهوان لنفسه، فلا يلتقي مع الشجاعة والإقدام أبداً، وإن حدث خلاف ذلك، فالقول الفصل في هذا أنّ صاحبه يتصنع ذلك، أو يُمثِّل إن صح التعبير، فذلك الشخص الجبان يكذب، ويلقي أنواع الافتراءات والفتن بين الناس، ليحقق غرضاً خسيساً في نفسه، لا يبلغه إلا بذاك الأسلوب القذر.. فانظر إلى تلك المصائب التي تحل، أو تحدث خللاً جسيماً على مستوى أسرة أو عشيرة أو أكبر من ذلك، بحسب حجم تلك الكذبة أو الفرية التي بثها ذلك الشقي الجبان، وحدث مثل ذلك كثيراً في المجتمع، وأدى إلى فِتَنٍ عديدة، وعلى سبيل المثال.. مثالٌ حيٌ من أرض الواقع: رجل فضولي يقوم بالدس والنميمة بين الناس، ويتنصل من ذلك مِنْ فور انتشاره، ويَعُدَّ نفسه أنه يسمع تلك الوشاية لأول مرة.. مع أنه صاحبها وأول من أطلقها.. وقام بذلك مرات ومرات..!!.

(٢٢) أخرجه مسلم في صحيحه١٠٣/١.
(٢٣) صحيح البخاري١٣٣/٢٠.
(٢٤) الكبائر للذهبي ١٢٧-١٢٨، ومجلة البيان٦/٦٧.

وربما يسأل سائل: لماذا يفعل ذلك الشقي الأفاك الأثيم هذه الفتن والدسائس ؟ فالجواب عنه: أنه من يحمل صفة الخسة والنذالة والهوان والخذلان، وهذه الصفات متأصلة في نفسه وشخصه، فالدلائل سالفة الذكر وتلك الصفات التي ربما لا تظهر للعيان بادىء ذي بدء، لأسباب عديدة، لأن صاحبها يبذل قصارى جهده لتغطية ما هو عالق في نفسه متشرب به دمه، متأصل في هيئته متنام في غريزته وقريحته.. لكنه مهما حرص على إخفائها، فسيؤول به المطاف إلى المحك الفاضح، الذي يدفعه لإسالة لعابه لأول وهلة لما هو من دوافع مكنونة في نفسه، ويظهر ذلك من فور حصوله على فتات دنيوي زائل.. ظن نفسه أنه ملك به الدنيا.. ولكن هيهات هيهات.. والكلام يطول في ذلك ولا يسع المقام له، ولا أريد أن أطيل في تفصيل ذلك .. بل أكتفي بذكر الآية الكريمة: **[إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ]** {الأعراف:٤٠} " أي: لا يؤذن لهم في صعود السماء ليدخلوا الجنة، إذ هي في السماء، أو لا يصعد لهم عمل صالح، ولا تنزل عليهم البركة، أو لا تصعد أرواحهم إذا ماتوا كما تصعد أرواح المؤمنين إلى السماء، **[وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ]** حتى يدخل البعير في ثقب الإبرة، أي: لا يدخلون الجنة أبداً.." [٢٥].

هنا وقفة بيانية رائعة الوصف والبيان، تخيل ثقب الإبرة واستحالة دخول البعير من داخله، أليس هذا كناية ربانية بديعة على استحالة دخول المكذبين الجنة، وتحريمها عليهم إلى أبد الآبدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(٢٥) تفسير النسفي٢/٥٣، وينظر: تفسير مقاتل١/٤٨٩.